المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

الوكالة المساعدة لشئون الآثار والمتاحف



أسوار الدرعية الأثرية

الفهـــــرس الصفحة

مقدمة

لقد سجل التاريخ أعظم الصفحات لبلدة الدرعية فهي بلدة الأمجاد ومهد الدعوة السلفية وعاصمة الدولة السعودية الأولى .

وتوصف الدرعية بأنها واحة خضراء غناء في قلب الصحراء تنتشر بها النخيل والأشجار والبساتين والمزارع ، أما موقعها فهي تقع في منتصف وادي حنيفة بين مدينة الرياض ومدينة العيينة وبالتحديد على بعد خمسة عشر كيلو متر شمال غرب مدينة الرياض .

ويرجع تاريخ هذه البلدة والتي يفخر كل باحث ودارس لتاريخ وحضارة المملكة العربية السعودية أن يبدأ بذكرها في بحثه إلى منتصف القرن التاسع الهجري وعلى الأحرى في سنة ٨٥٠هـ - ١٤٤٦م ، وعندما قدم إلى هذه المنطقة الجد الرابع عشر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وهو مانع بن ربيعة المريدي إلى إبن عمه إبن درع وكان صاحب الكلمة العليا بالمنطقة ورئيس الدروع فأعطاه مابين المليبد إلى غصيبة فأخذ إبن ربيعة في تعمير هذا المكان هو وذريته فعظم أمره وإزداد نفوذه وإتسعت عمائرهم ومزارعهم حتى أصبحوا أمراء لهذه المنطقة وما جاورها .

وفي سنة ١١٠٠ هـ - ١٦٨٢م وقع إختيار الأمير مقرن بن مرخان على حي في الدرعية يسمى حي الطريف ليكون مقراً لأمراء وأئمة آل سعود وفي مدة حكمهم لدولتهم الأولى .

ومن هنا أصبحت هذه البلدة ذات شأن عظيم دون البلاد الموجودة بمنطقة وسط نجد ولقد بلغت الدرعية أوج عظمتها وبزوغ نجمها في عهد محمد بن سعود حيث أخذ في توسيعها وتأمينها وتعميرها ولقد زادها مجداً قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها وتعاهد الأمير محمد بن سعود على مناصرته وتأييده في حماية دعوة التوحيد والجهاد في نشر الإخلاص لعبادة الله وحده ومن هنا زاد إتساع الدعوة السلفية وعظم شأن حكومة الدرعية وإزداد نفوذها وأصبح لها مؤيدين زادوا من مواردها الإقتصادية وإستطاع قادة الدرعية من آل سعود هدم حصن الرياض ودخولها وواصلوا سيرهم حتى وصلوا إلى قطر ومسقط وعمان .

ومن هنا كان لابد لحكام المناطق الأخرى المجاورة لهم أن يقوموا بأعمال مضادة ضد حكام الدرعية وذلك للبقاء على حكمهم في بلادهم مما أدى إلى أن يقوم عبدالعزيز بن محمد بن سعود بالتفكير فى إنشاء نظام دفاعي يحصن به مدينته ومقر حكمه ويصد به عن بلدته كيد المغيرين والمعتدين وخاصة بعد إغارة بني خالد من المنطقة الشرقية عام ١١٧٢هـ(١) ، لذا شرع في بناء سور دفاعي حول المدينة لحمايتها وقد زوده بأبراج دفاعية حصينة وكذا شرع في بناء أسوار أخرى حول المناطق الحيوية الهامة في مدينته وخاصة حول الماء والزراعة ومقر الحكم في حي طريف .

وأصبح له ما اراد ولكن هذا السور تهدم منه أجزاء عام ١٢١٢هـ بعد السيل الذي أتى إلى البلاد جدد بعدها السور على نفس نمطه السابق (٢) .

ومن الملاحظ أن التفكير في تحصين هذه المدينة لم يأتي من فراغ بل أتى من المشاهدات التي رؤوها في البلاد التي قاموا بفتحها بما فيها من تحصينات دفاعية مثل الرياض بالقرب منهم وقطر والبحرين والكويت البعيدة عنهم .

---

(١) عبدالله بن خميس (الدرعية ص ١٧٥)

(٢) إبن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد)

وكان من نتائج هذه الفتوحات أيضا أن إنتعش الإقتصاد في الدرعية مما يدخل بيت المال من العشور .

ومن هنا إزدادت الدرعية أمناً بتحصيناتها وإنتعاشها إقتصادياً فإزدادت قوة على قوتها الممتدة من حكامها وقد زاد الإزدهار الإقتصادي من عظمة العمارة المدنية فيها وقد تأثرت هذه العمارة المدنية أيضاً بأسلوب القادمين إليها والمؤيدين لحكامها من أنحاء شبه جزيرة العرب.

ولذا نرى الآن العمارة المتبقية في آثار الدرعية تأثرت بالبساطة التي أخذتها من البيئة الصحراوية القاسية ممتزجة بالمشاهدات التي شاهدوها في فتوحاتهم ولذا نقول بأن زائر مدينة الدرعية يستطيع أن يرى تحصيناتها وأسوارها المتبقية إلى الآن وكذا القصور والمنازل هي عبارة عن خلاصة تجارب وتفاعل مع الظروف البيئية المحيطة وكذلك المواد الموجودة ، ولانغفل خبرات أهل الدرعية التي إمتزجت مع خبرات الوافدين إليها التي تفاعلت سوياً وأنتجت لنا هذه الحضارة الرائعة في العمارة الحربية والمدنية ، ولاتنسى أن للإزدهار الإقتصادي دور كبير في هذه الحضارة وقوتها مما أدى إلى أن يعيش الناس جميعهم في أمن وأمان .

أدى الموقع الممتاز للدرعية في وادي المليبد الغني بمصادر المياه والزراعة منذ عام ٨٥٠هـ إلي استقرارها إقتصادياً.

كذلك أدى الإستقرار السياسى بالرغم من وجود تقلبات سياسية تحيط بها من كل جانب إلى جعل حكام الدرعية ذو قوة ومهابة في المنطقة .

لهذا ظلت الدرعية عاصمة الإمارة في عهد سعود بن محمد بن مقرن كذلك في عهد إبنه محمد بن سعود عام ١١٣٨ هـ حيث دخلت الدرعية في طور جديد من تاريخ آل سعود وتاريخ الجزيرة العربية وذلك لقدوم المصلح الديني الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها وتحالفه مع أمير

الدرعية والذي عاهده على نشر دعوته وبدأ في مؤازرته بكل ما يستطيع فبدأ أولاً بالطرق السلمية ولكن كان هناك من لم يرضى بهذا التحالف وقام بتغيير موقفه من الدرعية وحكامها وأعلن عداؤه صراحة للدرعية ومنهم أمراء حريملاء ومنفوحة وضرماء وغيرهم مما حمل الإمام محمد بن سعود إلى الخروج إليهم دفاعاً عن العقيدة والدعوة السلفية وهذا أيضاً جعل بعض الأمراءينشقون ويعلنوا صراحة مناهضتهم للدعوة وإجتمعوا سوياً جاعلين هدفهم هو القضاء على الدرعية وعلى الدعوة السلفية ومنهم عرعر بن دقية الذي إنضم تحت لواءه أهل الوشم وسدير والخرج ولقد وقفت الجبيلة لهم بالمرصاد وإستطاعت أن تقضى عليهم جميعاً وأن تمزق جمعهم .

كل هذا جعل الإمام محمد بن سعود يقيم تحصينات حربية من أسوار وأبراج لحماية حي الطريف الذي كان مقراً للحكم والدعوة وبعض المناطق الحيوية . (١)

ولقد كان الأمير محمد بن سعود زاهداً حكيماً موفقاً في سياسته مع جيرانه طول فترة حكمه التي إمتدت إلى أربعين عاماً ، وهو يعتبر آخر أمراء الدرعية وأول الأئمة من آل سعود وبعد وفاته تولى إبنه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الحكم عام ١١٧٩هـ وكان ذو خبرة سياسية وعسكرية حيث أسند إليه أبيه قيادة الغزوات وكان ساعد أبيه الأيمن في الحروب ولذلك واجه حروباً كثيرة طوال فترة حكمه منذ أن تولى ، فقد كانت الدرعية قد بسطت سلطانها على المناطق الواقعة في غربها وجنوبها وشرقها إلا أن منطقة القصيم في الشمال قاومت السعوديين إلى أن إستطاع جيش آل سعود القضاء على ثوار الشمال وتم إنضمام مناطق الشمال إلى آل سعود في الدرعية .

ومن هنا بدأت الدرعية تتطلع إلى إخضاع دويلات بمنطقة الخليج حيث كانت في ذلك الوقت

---

(١) عبدالله بن خميس (الدرعية)

تموج بالحركات التجارية وتنعم بأراضيها الزراعية وتم لها ما ارادت وهذا جعل مركزها الإقتصادي قوياً جداً وذلك لدخول العشور إلى الخزينة ولم يقف الحد إلى ذلك بل بدأت تطلعات الدرعية إلى بلاد العراق والشام والتي كانت تموج بعقائد سائدة فيها إعتبرت تجسيداً للوثنية وخاصة في كربلاء وكذلك تأديب الفارين من شبه الجزيرة العربية إلى تلك البلاد مما جعل الإمام عبدالعزيز يرسل الحملات إليها وبالتالي كان هناك هجمات مضادة على الدرعية .(١)

ولقد إدت هذه الأحداث الحربية في عصر الإمام عبدالعزيز إلى أن يفكر جدياً في إنشاء تحصينات حربية لتقوية الحصون السابقة في الدرعية ولقد وضع في حسبانه أن يطورها مما يتلائم مع الأسلحة الجديدة المطورة وبخاصة المدافع التي كانت في ذلك الوقت في دول الخليج لأنها كانت محميات إنجليزية وكذلك كانت تستخدم في العراق والشام ، ولقد تأثر بناء تحصينات الدرعية بما شاهدوه في العراق والشام من تحصينات من حيث قوة الأسوار المدعمة بالأبراج بوضع المدافع بها وأماكن تمركز الجند وزيادة قوة التحصين حول المناطق الحيوية حتى لاتكون عرضة للهجوم وسهلة أمام المهاجمين وهذه المناطق التي تعرف حربياً بإسم المناطق الإستراتيجية ولقد تولى الإمام سعود بن عبدالعزيز الإمارة بعد مقتل أبيه وكانت فترة حكمه لاتزيد عن إحدى عشر سنة ووصفت من المؤرخين بأنها أكثر إستقراراً وخاصة من الأمراء المحيطين بالدرعية إلا أنها لم تسلم من الحملات الخارجية التي ارسلها السلطان العثماني على يد ولاته في الشام ومصر وأشهر هذه الحملات التي أرسلها والي مصر محمد علي لإسترداد الحرمين الشريفين من يد آل سعود ، ولقد حاول الإمام سعود التفاوض مع محمد علي إلا أن الأخير رفض فكان لزاماً على الإمام سعود أن يقوم بتقوية التحصينات الحربية لديه لمواجهة الخطر الداهم من قبل العثمانيين وبخاصة أنهم مسلحين بآلات حربية حديثة عن الموجودة في شبة جزيرة العرب في ذلك الوقت .

---

(١) عبدالله بن خميس (الدرعية ص ١٧٥)

وفي هذه الأثناء التي كان الخطر العثماني يهدد فيها البلاد توفى الإمام سعود ترك المهمة لإبنه الأكبر عبدالله عام ١٢٢٩هـ والذي عاد من شمال نجد ليقاوم الأتراك وتولى الحكم في الوقت الذي وصل فيه العثمانيين إلى شمال الدرعية في منطقة تسمى العلب ، فقام الإمام عبدالله بتقوية وتحصين أسوار وأبراج المدينة مما يلائم ظروف المعارك الحربية الجديدة (١). وكذلك قام الإمام عبدالله بترتيب جنده وأمراءه على أسوار الدرعية ليقاوموا الأتراك على النحو التالي :

١ - الأمير فيصل بن سعود وأخوه إبراهيم وأخوه فهد على رأس حامية في بطن الوادي أعلى الدرعية في نخل فيصل بن سعود ومعهم ثلاث مدافع .

٢ - عن اليمين منهم وفوق الجبل شمالاً سعد بن سعود وأخوه تركي في الشعيب المعروف بالغصيبي ويليهم عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة .

٣ - وبجانب هؤلاء آل دغيثر إلى باب سمحان ومعهم عدد من المدافع .

٤ - عند برج سمحة في شمال الدرعية يقوم بحراستها عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد .

٥ - في شعيب الحريقة كان عمر بن سعود بن عبدالعزيز وبجانبه أخوه حسن ثم بن عبدالله بن محمد وأخوه زيد ومعهم مملوك يسمى فرج الحربي .

٦ - في شعيب غبيراء كان فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد يليهم محمد بن حسن بن مشاري بن سعود ويليهم مشاري بن سعود بن عبدالعزيز في مسجد العيد جنوب المنازل .

٧ - سعود بن عبدالله بن محمد على شاطئ الشعيب .

وكان دور هؤلاء مقصوراً على الحفاظ على تلك المناطق والحراسة.

---

(١) عبدالله بن خميس (الدرعية ص ١٩٥)

الأسوار والأبراج في مدينة الدرعية

كانت الدرعية تتألف من خمس أحياء متجاورة يحيط بكل منها سور وكانت هذه الأحياء تعتبر مستقلة ، كل بذاته ، على حد قول مانجان في وصفه للدرعية وهذه الأحياء كما ذكرت هي : حي الطريف – حي البقيري – حي الغصيبي – حي السهل – حي القليقل .(١)

كما ذكر كواناسيز أن الدرعية عبارة عن حيان رئيسيان هما :حي الطريف ويسكنه آل سعود ، وحي البقيري ويسكنه آل الشيخ (٢) .

وفي هذه الأحياء أقيمت منازل ومساجد ودوراً للعلم ، محاطة من كل جانب بالنخيل أما خارج حدود المدينة نفسها فكانت تحيطها الشعاب وعلى المرتفعات والتلال وكانت تشكل بالنسبة للدرعية حصناً طبيعياً حول المدينة وإستخدمها أهل الدرعية فى إقامة تحصيناتهم الحربية فوقها من أبراج وأسوار .

وإذا تتبعنا سور الدرعية الحصين من أعلى جبل القرين من الجهة الجنوبية متجهين نحو الشمال الشرقي فوق الجبل نلاحظ ضخامة السور وأنه بني من الحجارة والطين بسمك كبير ضخم يتراوح بين المتر والأربعة أمتار ونلاحظ أيضاً أن السور يكتنفه أبراج وقلاع ضخمة أحياناً على أبعاد تتراوح ما بين الثمانين متراً إلى المئتين متر وإستخدمت أيضاً الحجارة والطين في بناء تلك

---

(١) أمين الريحاني تاريخ نجد (مجلد رقم ١)

(٢) إبن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد)

الأبراج والقلاع كما نلاحظ وجود فتحات ومنافذ لإستخدام البنادق منها وكذلك للمدافع وهي منتشرة على الأسوار والأبراج.

كذلك نلاحظ وجود فتحات أيضاً كانت تستخدم لكشف تحركات العدو وإبعاده خارج الأسوار وإذا سرنا في هذا الإتجاه متتبعين إمتداد السور نجد أنه يعترضه شعب قريرة وهو شعب به المقبرة العامة للدرعية وكذلك قبور الأئمة من آل سعود وآل الشيخ وأعيان الدرعية ، ويبدوا للناظر إلى السور من الطرف الشرقي حصن لحماية هذا الشعب وهو يبعد حوالي ثلاثمائة متر عن مسار السور ويمتد السور شمالاً بعد قطعه لشعب قريرة ماراً موازياً لحي السهل ثم يقطع شعب الشعيبة (المقبرة الحالية للدرعية) يرتفع بعدها إلى رأس ضلع واقع بين قرى عمران وهي حي الرفايع ونجد فيه حصون متقابلة في تلك المنطقة شمالية وجنوبية لحماية الوادي وبعدها يقطع شعب قليقل ويمتد شمالاً بمحاذاة حي غصيبة والسلماني حتى يصل إلى قرى قصير التي إستخدمت مقراً لمعسكر إبراهيم باشا إبن والي مصر محمد علي من قبل العثمانيين . وهنا نلاحظ أن السور إمتد منه جناحان بها حصون ومعاقل أعلى الجبل المشرف على الشعب وإستخدمت لحماية هذا الشعب .

ويستمر السور موازياً هذا الوادي متجهاً ناحية الشمال حتى منطقة سمحة في أعلى الدرعية ينعطف بعدها في إتجاه الغرب قاطعاً وادي حنيفة ومحاذياً لشعب الحريقة ويتجه في طريق العودة يساراً ليمر بقصر الأمير ناصر بن سعود بن عبدالعزيز يعرف بقصر الفياض ، بعدها يمر بأسفل شعب غبيراء وشعب جرار ثم يرتفع إلى الجبل وتكون أم السلى والجابريه على يساره قاطعا شعب البليده وهو يتجه ناحيه الجنوب ويكون شعب كتكه يساره ومتجاوزاً شعب السويدية حيث حي الطريف يساره قاطعاً لشعب صفار ويستمر مساره حتى أعلى الجبل الذي بينه وبين وادي حنيفه الذي يقطعه أيضاً وهو مستمر إلى أسفل المليبد ، بعدها يعلو الجبل الجنوبي متجهاً شرقاً حتى يلتقي بأعلى جبل القريب من حيث بدأ .

كما يلاحظ أيضاً أن هناك أسوار قاطعة تربط بين أجـزاء السور الرئيسي منها سور يهبط من ظهرة ناظرة مايلي قلعة شديد اللوح ويمر جنوب نخل السلمـاني ماراً بوادي حنيفة خارجاً عن نخل أم السلا ويصعد جبلها ليلتقي بالسور المقابل .

كما توجـد أيضاً قلاع وحصون وأبراج تنتشـر في جميع أنحاء الدرعية وبخـاصة عند الأماكن التي كانت معروفة بأنها أماكن حيوية أو إستراتيجية على حد التعبير الحديث .

ويلاحظ وجود أحـياء واضحة المعالم وقـلاع ومعاقل نذكر منـها على سبيل المثـال لا الحصر : حي غصيبة ، حي آل دغيثر وهو يقع على الهضبة المثلثة التي تطل على حي قليقل من ناحية وعلى وادي حنيفة من ناحـية أخـرى ومحـاط بسور فـيه ضـخامـة شديدة واضـحة من الجـانب الشمـالي الشرقي وله باب يتوسطه .

حي زهرة سمحان وهو محاط بسور مستقل وله حصون محكمة ويلاحظ إنه منفصل عن بقية الأحياء .

حي الطريف وهو مـحاط بسـور ضخم أيضاً مـزود بحصـون وله أبواب وبه منازل آل سعـود وكذلك حي البقيري .

كما أنه كان بالأحياء قصور ذات أبراج مثل قصر البليدة وبرجه وقصر إبن طوق في السريحة

وهناك كثـير من الحصـون المتصلة بالسور العـام المحيط بالدرعيـة مثل الرفايع وحـصن شديد اللوح في ظهـرة ناظرة ، وحـصن سمـحة وحـصـون قرى قـصـير والبـرج الكبـير وكـذلك حصـون العويسية والمليبد وحصون شمال الطريف القوية .

نبذة معمارية

● نشأة العمارة الحربية :

تعتبر العمارة أعظم عناصر الفن على الإطلاق وهي الحياة أو على الأقل هي الحياة التي تتخذ لنفسها شكلاً حيث تتشكل المباني تبعاً للإحتياجات العملية ولذلك فإن العمارة ترجمة وتفسيراً وتأويلاً واقعياً لحياة الإنسان الإجتماعية والمدنية والدينية وهي أصدق سجل للحياة .

وعلى الرغم من أن أغلب أعمال العمارة مساكن إلا أن هناك أعمال أخرى لاتقل أهمية عن هذا النمط إلا وهي المباني الحربية من الحصون والقلاع التي نبعت من فطرة الإنسان وإحساسه العميق وإحتياجه الشديد للشعور بالأمان والإطمئنان وسلامة منجزاته ، فأقيمت الأسوار حول القرى والأحياء لحمايتها ، تلك التي نشأت بإستيطان جماعة حول الماء سواء كانت مياه الآبار أو مياه السيول التي تأتي كل عام فحينما يوجد الماء والكلأ توجد المستوطنات وبالإستقرار والبناء تنمو لتصبح قرى وأحياء .

ومن الطبيعة بدأت العمارة في مراحلها البدائية حيث كانت أشكالها متكاملة مع طبيعة المواد وطريقة البناء فمن المعروف أن بداية هذا الفن كان بإستخدام البوص وأعواد الأشجار وجذوع النخيل فإتصفت بالعمارة النباتية ثم إستعان الإنسان بمادة الطين الذي إستخدم في صنع ستائر من القش المجدول المكسو بالطين وأستعملت تلك الستائر على هيئة حوائط وبذلك ظهرت العمارة الطينية أو اللبنية .

وإبتداء من هذا النموذج البدائي فإن العمارة الطينية تقدمت بخطوات محسوسة نتيجة لتمرس

القائمين بها وما تبع ذلك من تطور الأعمال الحرفية التي مكنت المعماريين من الإستعانة بالأحجار في أعمالهم الإنشائية خاصة الأعمال الحربية من قلاع وحصون لإكسابها القوة والمنعة والمتانة والصمود لتوفر الأمان وليعم الإستقرار .

ولتوضيح أشكال العمارة الحربية التي منها أسوار وأبراج الدرعية القديمة علينا أن نلقي نظرة وإن تكن محدودة على واقع هذه المنطقة وما يحيط بها حيث أن أول المستوطنات في الجزيرة العربية قد تركزت بواكيرها على ساحل الخليج العربي وسرعان ما إنتشرت المراكز الإستيطانية المختلفة داخل هضبة نجد حول آبار المياه وعلى شطئان الأودية وبذلك تكونت مجموعة متآلفة من المستوطنات التي تعيش على المصادر الطبيعية المتوفرة من زراعة ورعي ، ولقد تشابهت هذه المراكز في الخصائص الثقافية التي حددت هويتها من حيث التطور والنماء ولأن الجزيرة العربية تحتل موقعاً متميزاً وفريداً قد أتاح لها أن تقيم علاقات وثيقة بمراكز الحضارات المتجاورة من فجر التاريخ وكان ذلك نتيجة مباشرة للإتصالات الأولية مع بلاد ما بين النهرين ترتب على ذلك وحدة الفن والتراث مع التشابه في الحياة الإجتماعية حيث إنقسمت هذه الحياة خاصة في جزيرة العرب إلى قسمين أحدهما تجمعات سكنية صغيرة مستقرة متجاورة أو متباعدة تبعاً للظروف الجغرافية والآخر قبائل غير مستقرة ترتحل الصحراء بحثا عن الكلأ والإغارة على تلك التجمعات للحصول على ماليديهم من منتجات حرفية ومحاصيل زراعية تزيد عن ذلك الإضطرابات والفتن التي تؤدي إلى الغزوات المتبادلة بين تلك التجمعات والتي دعى الأمر أن تحمي إستقرارها ومكاسبها بإنشاء التحصينات فتعاون الأهالي في بناء التحصينات وإصلاحها وترميمها .

وتحصينات التجمعات السكانية (القرى) هي عبارة عن أسوار تتخللها قلاع وأبراج تحيط بها ولقد تشابهت هذه التحصينات في قرى نجد خاصة وفي الجزيرة العربية عامة إلا أن في بعض القرى قد زاد على ذلك وجود حصون أعلى الجبال تتقدم القرية وفي الجهة التي تفتقر إلى المناعة

الطبيعية والتي تسمح جغرافيتها بسهولة إغارة العدو فتختفي القرية خلف وأسفل الحصن .

وتحصنت القرى التي تقع على طرق التجارة زيادة على حصونها بحصون تعلو الجبال تراقب حركة القادم والمغادر وبذلك تكون القرية في مأمن وبالمثل توجد بعض القلاع أو الأبراج تتقدم الأسوار كمراكز إستكشاف وتلك الحصون والأبراج التي تقدم ذكرها تسمي المرقب .

● مواد البناء :

إقتصرت مواد البناء على المتوفر في الطبيعة فهي ثروة لاتنضب مما يمكن أن توصي به من أشكال معمارية تتناسب مع الظروف البيئية المحيطة وعلى ذلك تتخذ الحصون صفاتها من صفات أرض المنطقة والموقع المقامة عليه .

وتوفر الطين في أماكن الترسيب لمجاري السيول بفعل الأمطار على مدى عمر الأرض كان من أفضل ما إستعمل في أغلب حصون قرى الجزيرة العربية لتوفرة وسهولة الحصول عليه إلا أن بعض المناطق إستخدمت الأحجار الجيرية والرملية بجانب الطين خاصة في الحصون التي تعلو الجبال حيث تؤخذ الأحجار من نفس الموقع المشيد عليه الحصن ، كما إستخدمت الأحجار كمادة أساسية في بناء حصون مدينة الدرعية القديمة حيث كانت سهلة متوفرة لكون هذه الأسوار أقيمت أعلى الهضاب التي تحد وادي حنيفة والأحجار المستخدمة إما أن تكون غير مهذبة أو تبنى بقليل من التهذيب وبعض الأبراج وأجزاء من الأسوار كسيت مبانيها من الطين والبعض الآخر تركت لتظهر مادتها الفاعلة دون غطاء او إخفاء ، كما إستخدمت الأخشاب المتوفرة مثل جذوع أشجار الأثل والسدر والنخيل في تقوية الحوائط وتسقيف الغرف التي بالأبراج والقلاع وفي عمل الأعتاب المستقيمة للفتحات الكبيرة نسبياً ولفتحات الأبواب والنوافذ ولكن شاع إستخدام الأحجار الرقيقة في

عمل تلك الفتحات خاصة الضيقة منها وفتحات السيول وفتحات الرماية (المزاغل) واستخدام الجبس كمادة لاحمة في بناء جوانب الفتحات والأعتاب الحجرية وهذه المادة قد شاعت بكثرة في حصون الدرعية خاصة في بناء فتحات الرماية الخاصة بالمدافع واختصاراً لما تقدم فإن مواد البناء المستخدمة بالترتيب طبقاً للأهمية هي الطين – الحجر – الخشب – الجبس .

● الأشكال الهندسية :

إن خواص المواد المستخدمة كان له الأثر الكبير على ظهور أشكال هندسية محدودة حيث أن ذلك يعتمد إعتماداً أساسياً على تلك الخواص ومع ذلك فقد تنوعت هذه الأشكال فمنها الشكل المخروطي والهرم الناقص ذو المسقط الافقى المربع أو المستطيل أو المثلث وهى اشكال ظهرت في الابراج والقلاع فمنها الضخم ومنها قليل الحجم ومنها المرتفع والمنخفض .

اما في الاسوار فإن غالبيتها عباره عن جدار قطاعه الرأسى شبه منحرف وكما استخدم الشكل المثلث الواضح من الحجر فى سقف الفتحات الضيقه مثل فتحات مرور السيول وفتحات الرمايه (المزاغل) وفى عتب الفرجه وكذلك فى اعتاب الفراغات التى ظهرت بالحوائط وكانت تستخدم كخزانه للذخيرة اما في اعتاب الأبواب والنوافذ فقد استخدم فيها الشكل المستقيم المصنوع من الخشب للفتحات المتسعه ومن الحجر فى الفتحات الضيقه خاصه فى ابواب الابراج وفى بعض بوابات الاسوار .

اما الشكل المسطح فهو فى غالب الأمر أستخدم فى تسقيف حجرات القلاع والأبراج حيث صنعت من اخشاب الاشجار ولقد استخدمت الأعمده الحجريه بالشكل الاسطواني وهي تتكون من اجزاء تبنى فوق بعضها البعض وتسمى خرزات . وتتمثل هذه الأشكال في اسوار وابراج الدرعيه

● العناصر المعمارية :

إن العمارة الحربية بصفة عامة تفتقر بل تخلو من الأعمال الزخرفية الجبسية وغيرها من ملاط أو حفر أونقش على الخشب لأن من صفة الزخرفة إضفاء الخفة والرقة على العمل المعماري ويتنافي ذلك والغرض من إقامة الحصون التي يتطلب الأمر ظهورها بالقوة والخشونة وبديهياً آلا تميل هذه الأعمال إلى البذخ والرفاهية خاصة في نجد والحياة كانت محدودة الإمكانات وهذا ما ينطبق على أسوار وأبراج الدرعية القديمة .

ورغم ذلك فإن غالب الأسوار والأبراج إنتهت من أعلى بعناصر معمارية مثل الهدارات أو الشرفات المسننة والمتدرجة وهي أغلبها من اللبن وبعضها من الحجر وكانت للشرفات وظيفة أكثر من كونها عنصر جمالي حيث كانت تعمل على الإيحاء للمعتدين بأن رجال القرية يتراصون جنباً إلى جنب للدفاع عنها خاصة وأن شكلها يشبه القسم العلوي من الإنسان هذا وفي الأسوار التي تحتوي على ممرات للجنود كانوا يحتمون خلفها .

● التخطيط المعماري :

نستخلص مما أوضحناه بأن القرى قد تحصنت بأسوار تتخللها أبراج أو حصون وأن هذه الأسوار تحيط بالقرية على هيئة طوق وحتى في حصون المرقب كان بعضها يتكون من سور يعلو الجبل يتخلله أبراج وبداخل السور يوجد برج كبير يكون بمثابة مركز القيادة وهذا التخطيط قد عرف في أغلب قرى نجد بل في عموم الجزيرة العربية ولكن قد إختلف الأمر في حصون الدرعية لأسباب نذكر منها أن الدرعية تكونت من خمس أحياء صغيرة على ضفاف وادي حنيفة وفي الجزء الشمالي منه إحتمى كل حي داخل سور مدعم بأبراج والأحياء الخمسة كانت في مجتمعات

منفصلة إلى أن حدث التطور السياسي لحي الطريف بقدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب فبرزت أهمية هذا الحي وإندمجت الأحياء الخمسة مكونة مدينة الدرعية والتي منها أخذت الدولة السعودية الأولى في الإمتداد والإتساع وعليه فكان لابد أن تحمي مقرها ومركز إشعاعها وذلك بإقامة سور قوي تعجز أمامه أطماع الحاسدين يحمي الأحياء الخمسةويجعلها مدينة واحدة .

فأنشأ السور والأبراج بضلعين متقابلين وعلى جانبي الوادي ويتوازيان معه في إنحناءه واستعداله وبطول لكل منهما يبلغ ستة كيلو مترات بداخلهما مجرى الوادي والأحياء الخمسة كما أغلق الوادي من الجهة الشمالية والجنوبية بضلعين صغيرين متصلين بالضلعين الآخرين ويحتويان على فتحات كبيرة لمرور السيول خلال الوادي مع إنشاء أبراج في الوادي وداخل السور لمراقبة هذه الفتحات كما أنشئت بعض الأبراج خارج الأسوار سواء في الجهة الشرقية أو الغربية على رؤوس الهضاب تعمل كمراكز للمراقبة ولنا أن نشير بأن أسوار الأحياء لم تهدم بل إستعان ببعض الأجزاء منها في إنشاء السور الكبير مع تدعيمها وتقويتها والأجزاء الباقية أهملت .

وبذلك نشأت مدينة الدرعية القديمة الكبيرة والتي كان الموقع الجغرافي وتوزيع الأحياء العاملان الأساسيان في تخطيط أسوارها .

● تطور أسوار وأبراج الدرعية :

لقد حدث تطور واضح للأسوار والأبراج صاحب الفترة من إنشائها إلى سقوط الدرعية في حربها مع الأتراك حيث إستعان أهل الدرعية بعدد من المدافع الكبيرة لمواجهة إمكانيات العدو مما دعى إلى إدخال بعض التعديلات على الأبراج التي كانت في المواجهة مثل زيادة إتساع البرج مع زيادة إرتفاع قاعدته ليمكن ذلك إستيعاب المدافع وكذلك إدخال عنصر جديد لم يعرف عن أي من

حصون نجد وهو إنشاء منحدرات لتصل بالمدافع إلى داخل البرج وتعلو به إلى مستوى قاعدته .

وكانت بعض الأبراج مقامة من اللبن مما يجعلها عرضة لسرعة التدمير ولتحصين تلك الأبراج أضيفت كسوة خارجية حول البرج من الحجر بإرتفاع يزيد قليلاً عن أول دور للبرج وترك الباقي كما كان من اللبن ويظهر ذلك جلياً في مشاهدة إختلاف في سمك حوائط البرج وإرتداد هذه الحوائط من الخارج عن المستوى المذكور إلى الداخل كما يظهر من الداخل أن الجزء السفلي من اللبن ومن الخارج من الحجر وهذه الكسوة يتراوح سمكها بين النصف متر .

وفي بعض الأسوار لم تحتوي عند إنشائها على ممرات للجنود وكانت هذه الأسوار في المواجهة ولتحسين كفاءة القتال وحسن الدفاع أضيف على سمكها من اسفل مباني إضافية وإلى إرتفاع المترين والنصف مع عمل ممر للجنود .

والآن وقد إنتهت أعمال الترميم والمحافظة على ماتبقى من هذا الحصن الفريد ليكون شاهداً لفترة من الزمن كانت فيها الدرعية عاصمة الدولة السعودية ولقد روعي في أعمال الترميم إستخدام مواد البناء الشبيهة بالقديم من أحجار وطين وخشب مع الإلتزام بتطبيق الأسلوب القديم في البناء والتأكيد لإظهار الإختلافات القديمة التي كانت تميز كل جزء من أجزاء السور بحيث يظهر السور وأبراجه يحاكي تماماً ما كان عليه القديم وبذلك أصبح نموذج جيد لأعمال الترميم فيفيد الدارس ويقنع الزائر .

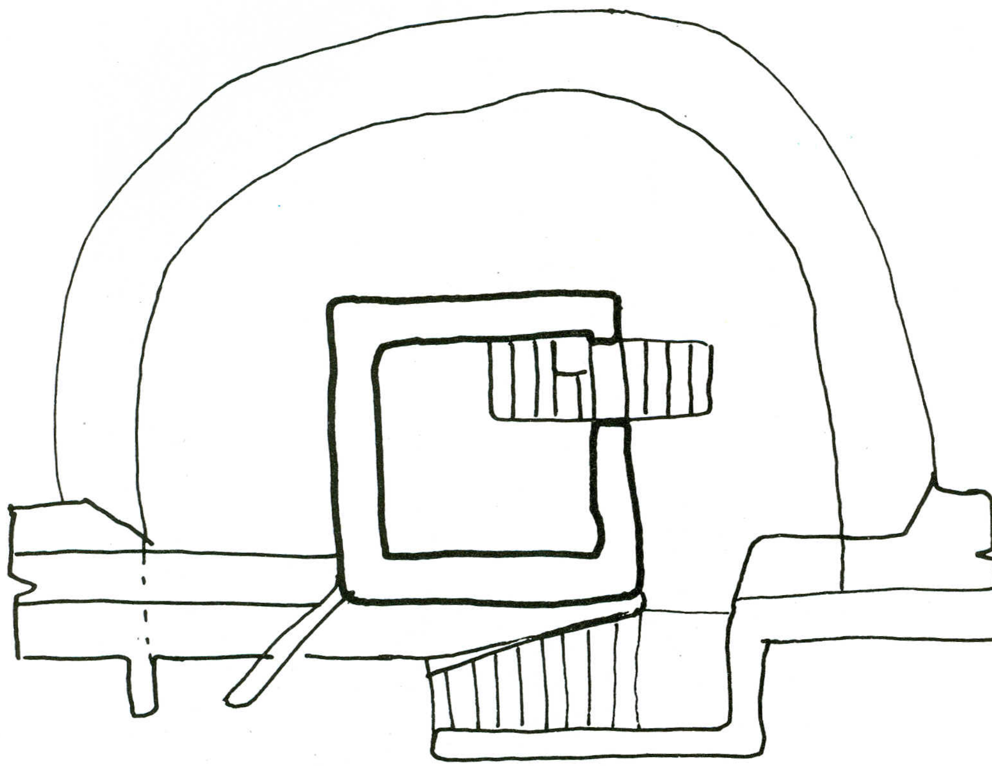
Plate 1 لوحــــه ١





View No. (1) Tower No: (11) which is linked to the fencing, it is a semi circular protruded tower and has inside along it's base small square tower, between both towers there is a passage for soldiers with stairs leading to the base level of the small towers.

منظر رقم (١) برج رقم (١١) وهو من الأبراج المتصله بالسور ويبرز عنه بنصف دائره ويحتوى من الداخل وعلى مستوى قاعدته الداخليه على برج صغير مربع الشكل وبين البرجان وفى مستوى هذه القاعده ممشى للجنود به سلم للصعود إلى مستوى قاعده البرج الصغير .



شكل رقم (٢) – المسقط الأفقي للبرج رقم (١١) موضحاً البرج المربع الصغير بداخله والسلم المؤدي إليه .

Figure No. (2) Elevation of tower No. (11) showing the square small tower inside and stairs leading to it.

Plate 4

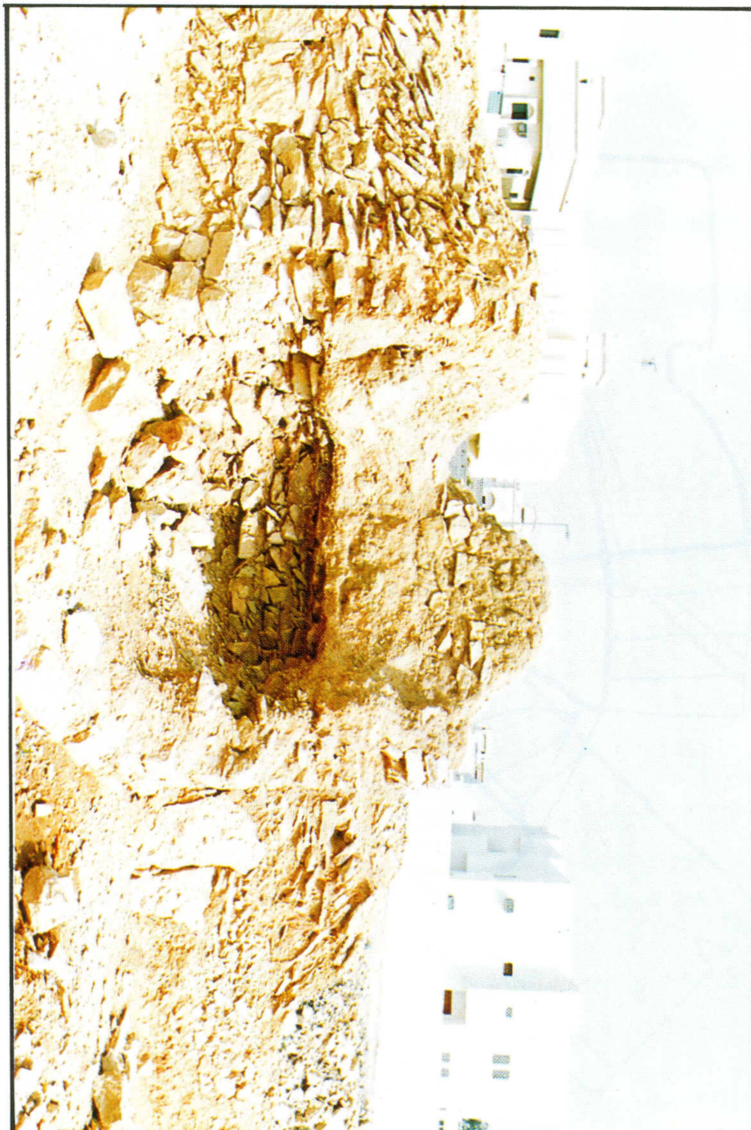
لوحـــــه ٤



View No. (2) Tower No. (24) which is an exposed tower linked with the perimeter wall, and protruding forming semi circle which is already used for artillery as shown by the square large shooting holes, with a ramp for shifting of artillery to the high base level.

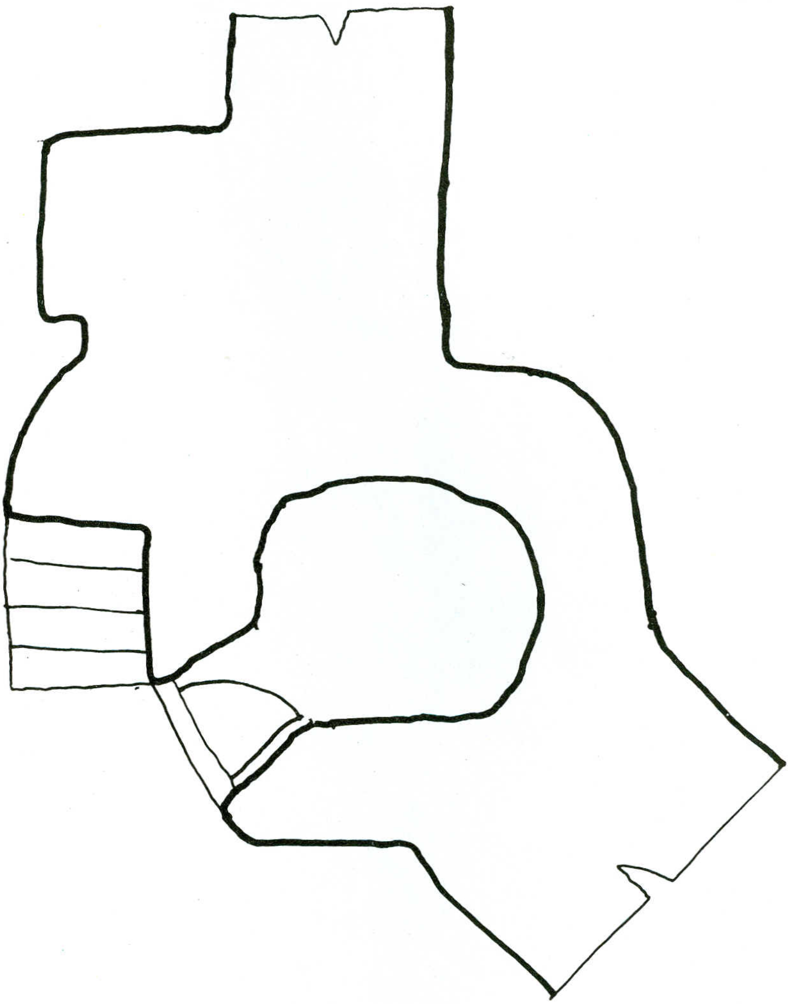
منظر رقم (٢) - برج رقم (٢٤) وهو من الأبراج المكشوفه متصل بالسور ويبرز عنه بنصف دائره أستخدم للرمايه بالمدافع كما يؤكد ذلك فتحات الرمايه المربعه المتسعه مع وجود منحدر لنقل المدافع الى مستوى قاعدته المرتفعه .

Plate 5 لوحــــــــه ٥



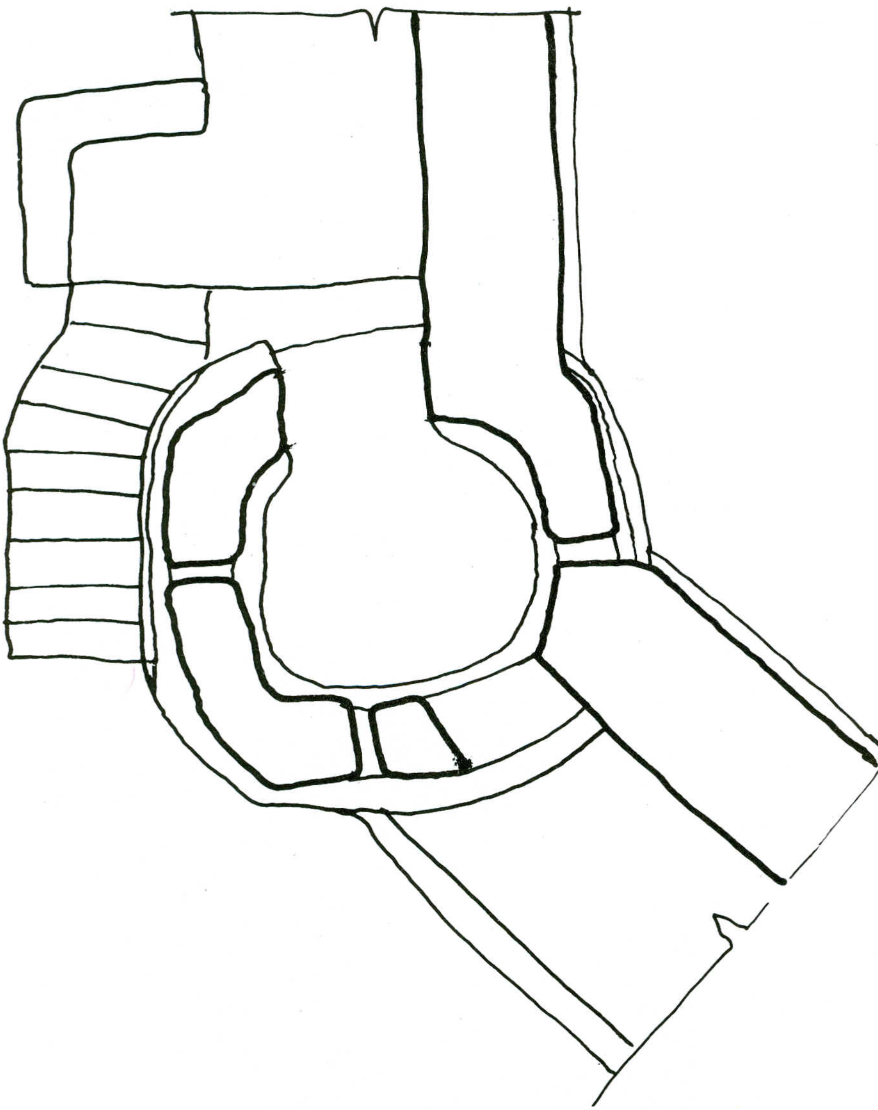
View No. (3) Tower No. (25) before rehabilitation, and one of the small towers which linked to the perimeter wall.

منظر رقم (٣) - البرج رقم (٢٥) قبل الترميم وهو من الأبراج الصغيره المتصله بالسور.



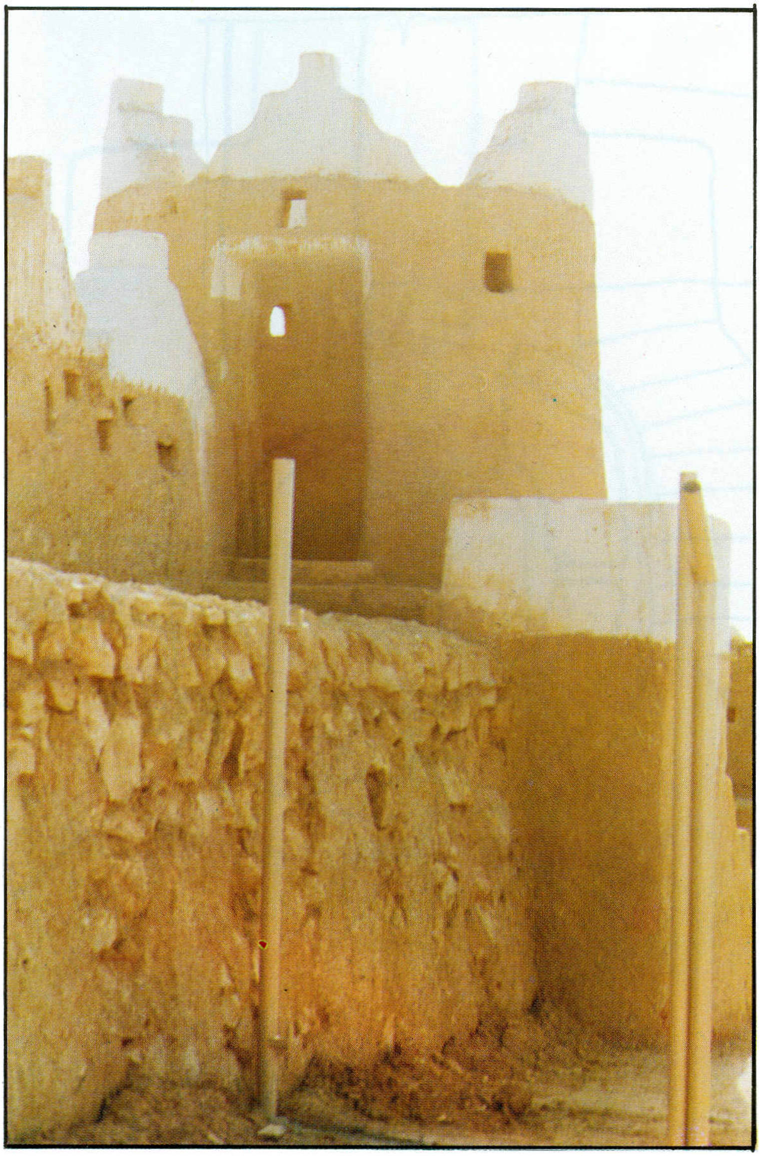
شكل رقم (٣) – المسقط الأفقي للبرج رقم (٢٥) على مستوى الدور الأرضي .

Figure No. (3) Elevation of tower No. (25) at the ground floor level.



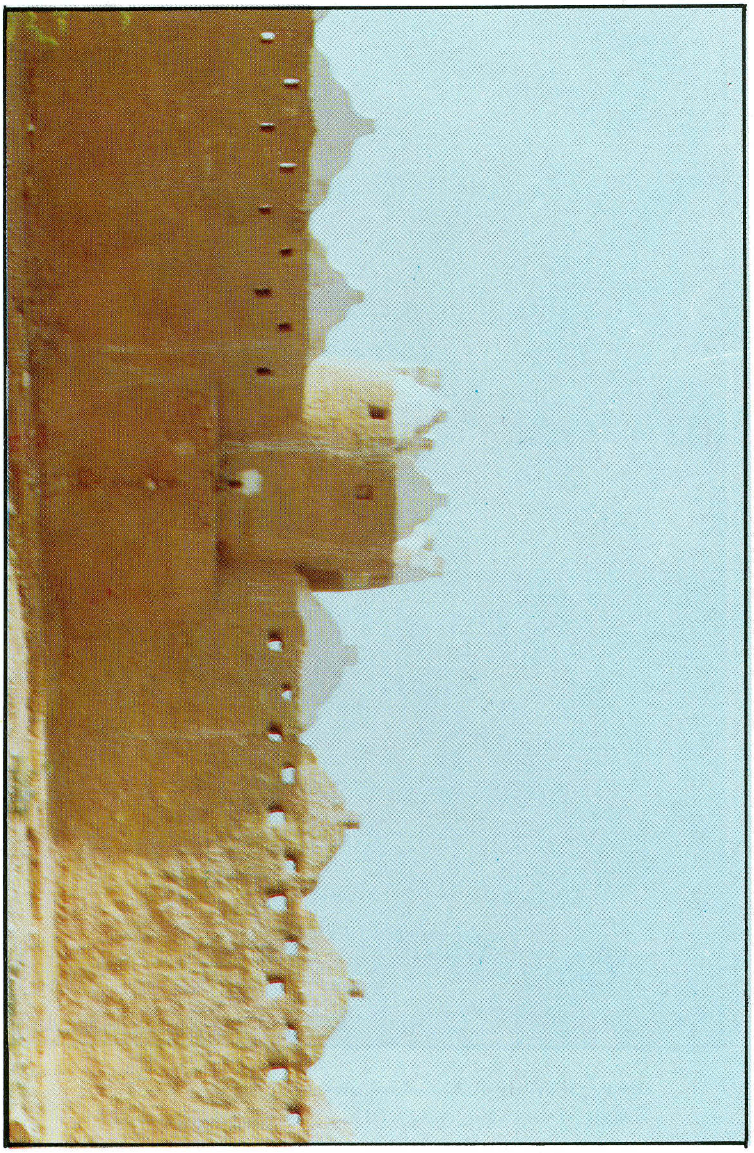
شكل رقم (٤) المسقط الأفقي للبرج رقم (٢٥) على مستوى الدور الأول .

View No. (4) Linking of first floor of tower No. (25) with the soldier pass at the perimeter wall.



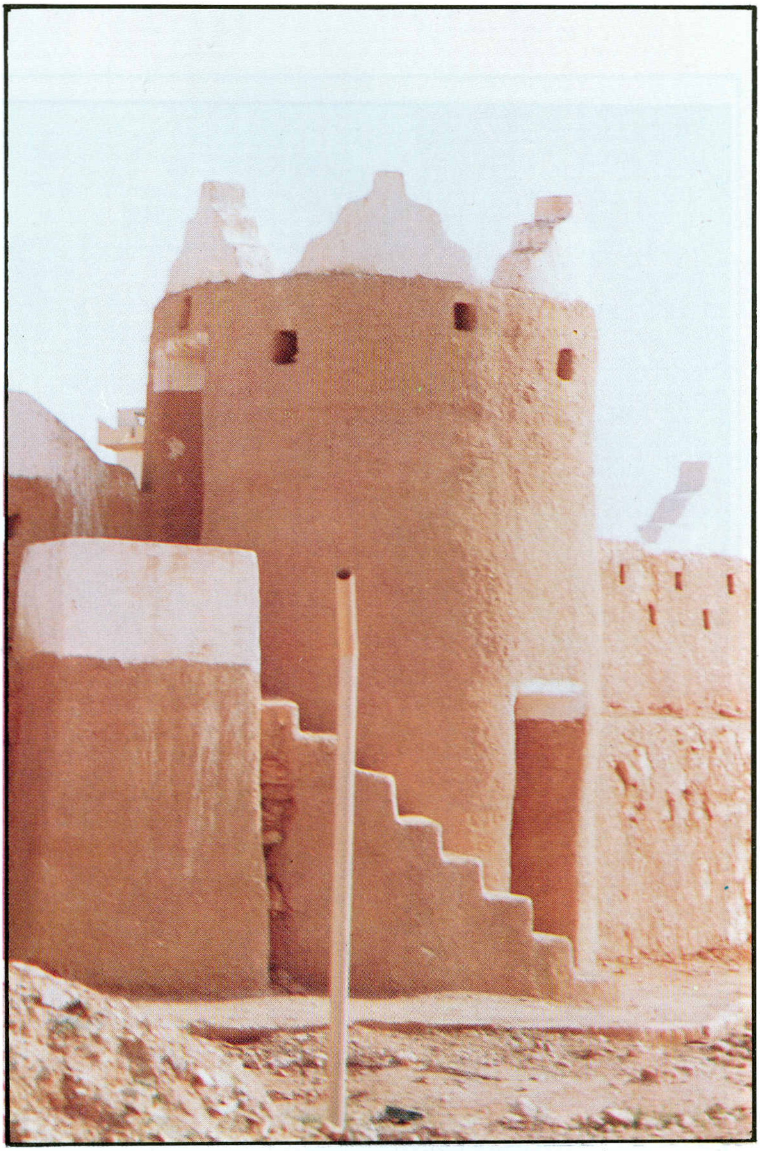
منظر رقم (٤) - إتصال الدور الأول للبرج رقم (٢٥) بممر الجنود بالسور .

Figure No. (4) Elevation of tower No. (25) at the first floor level .



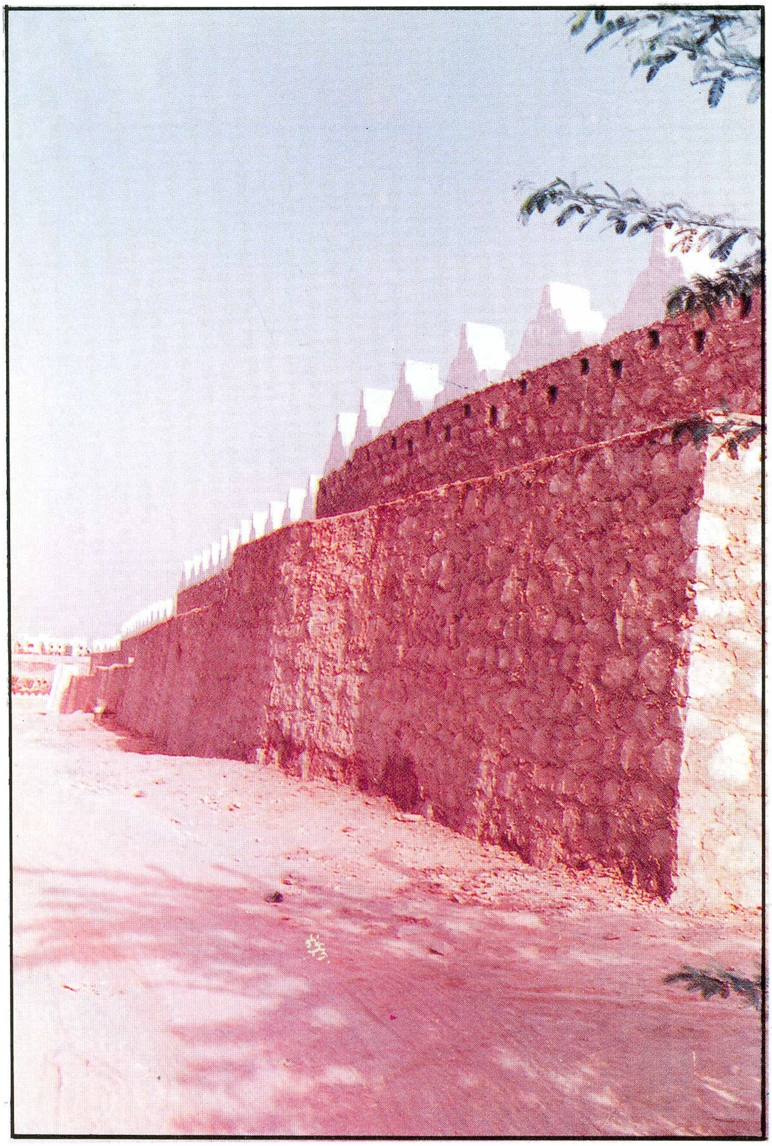
View No. (5) Tower No. (25) from outside, which is located between two walls one for soldiers which goes down to the wadi whereas the other wall lies on the upper side of the wadi.

منظر رقم (٥) البرج رقم (٢٥) من الخارج وهو يقع بين سورين احداهما ممشى للجنود وهو الهابط إلى بطن الوادي والسور الآخر يحد الوادي من أعلاه .



منظر رقم (٦) - البرج رقم (٢٥) حيث يظهر السلم الصاعد إلى المستوى الأول للبرج وهو حجره تعلو حجره بالدور الأرضى .

View No. (6) Tower No. (25) which shows the stairs going to the first level of the tower which is in the form of rooms each other above at the ground floor.



منظر رقم (٧) – نموذ ج للسور بالقطاع رقم (٣) يتميز بوجود ممشى للجنود يستخدم للرمايه خلال فتحات ومزاغل الدروه .

View No. (7) Sample of the tower at section No. (3) which has a pass for soldiers used for shooting.

Plate 12 لوحـــــــه ١٢



View No. (8) a part of the perimeter wall section (3) during rehabilitation.

منظر رقم (٨) – الجزء من السور بقطاع (٣) أثناء الترميم.



View No. (9) Banban gate prior to rehabilitation process. منظر رقم (٩) – بوابه بنبان قبل الترميم .

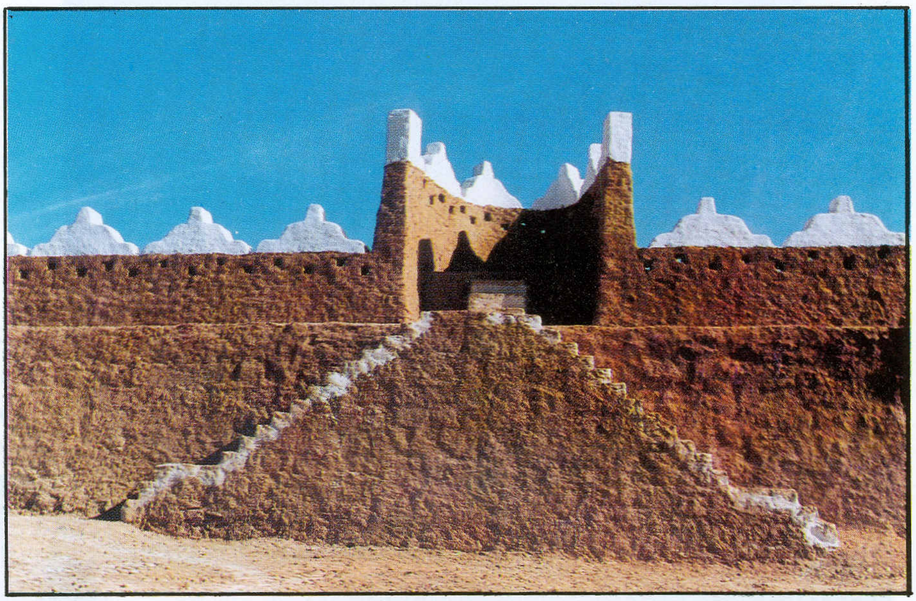


View No. (10) Banban gate prior to rehabilitation process. منظر رقم (١٠) – بوابه بنبان بعد الترميم .



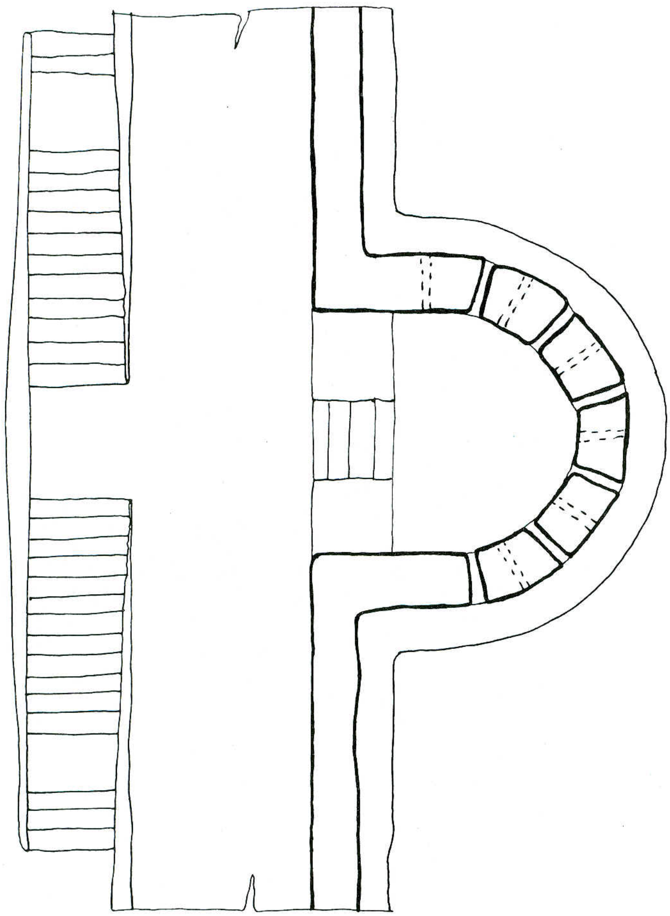
منظر رقم (١١) - منظر عام لبوابه بنبان والبرج رقم (٩٧) والسور بقطاع رقم (٣) .

View No. (11) General view of Banban gate and tower No.(97) and perimetre wall of section (3).



منظر رقم (١٢) - البرج رقم (٢٨) وهو جزء من سور الناصريه الضلع الشرقي الجنوبي لأسوار الدرعيه وهو من الأبراج النصف دائريه والتى تبرز عن السور فى جهته الخارجيه واستخدم هذا البرج فى الرمايه بالأسلحه الناريه الخفيفه ويتميز هذا البرج بوجود سلمان يؤديان إلى قاعدته المتصله بممشى الجنود بالسور .

View No. (12) Tower No. (28) which is a part of Al-Nassiriah wall. east-south line of Dairiah walls, which is a semi circle tower. This tower is used for shooting with light weapons and it has two stairs lending to its base which is linked to the soldiers pass at the wall.



شكل رقم (٥) - المسقط الأفقي للبرج رقم (٢٨).

Figure No. (5) Elevation of tower No. (28).



View No. (13) Tower No. (36) erected close to Al-Nassiriah wall, it is semi circle with elevated base connected to stairs starting from the soldiers pass at the wall, it has also two opposite stairs that circumcise it leading to the soldier pass at both side.

منظر رقم (١٣) – البرج رقم (٣٦) شيد في محور سور الناصريه وهو دائري له قاعده مرتفعه يصل اليها سلم يبدأ من ممشى الجنود بالسور كما يتميز هذا البرج بوجود سلمان متقابلان يلتفان حوله يؤديان الى ممشى الجنود على جانبيه .



View No. (14) Al-Nassiriah gate from inside, it has been used for the pedestrians and camels, it has camel overpass leading to the wadi.

منظر رقم (١٤) – بوابه الناصريه من الداخل وكانت تستخدم للمترجلين والجمال وذلك لوجود درب للجمال يصلها ببطن الوادي .

Plate 18 لوحـــــــه ١٨



View No. (15) Al-Nassiriah gate one of the gates which is used for security purposes.

منظر رقم (١٥) –بوابه الناصريه وهى من البوابات المتكسره لتحقيق الأمن



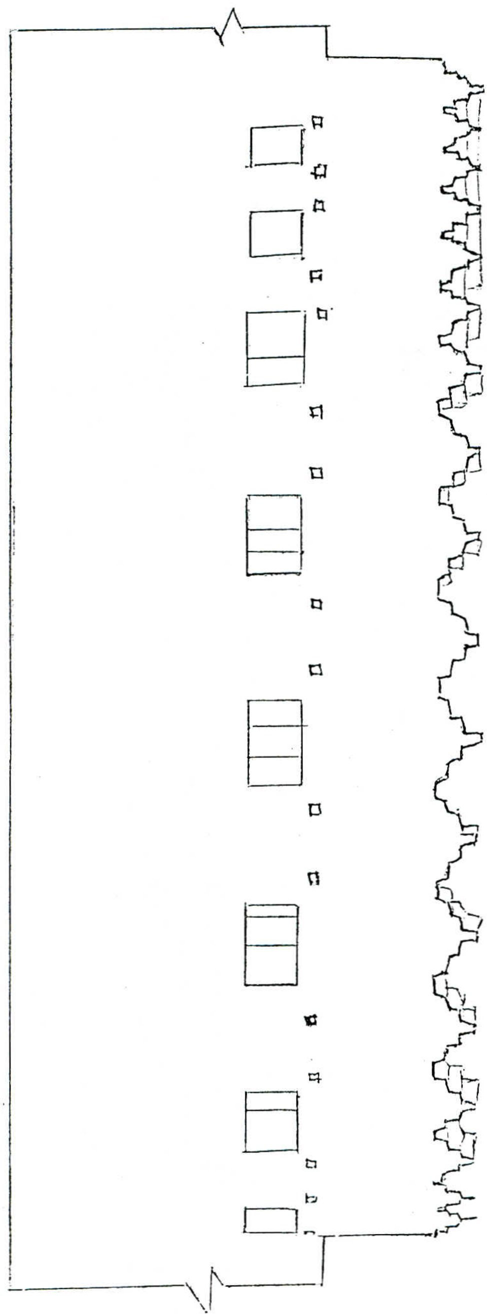
View No. (16) Tower No. (37) from outside one of the main towers which has been modified by adding ramps with the appropriate extensions to create it a strong base for repulse of invaders.

منظر رقم (١٦) - برج رقم (٣٧) من الخارج وهو من الأبراج الرئيسيه والتى تم تعديلها باضافه منحدرات مع عمل التوسيعات المناسبه ليكون قاعده قويه لصد هجمات المغيرين بتحقيق مرمى كبير لنيران المدافع المستخدمه فى هذا البرج .



View No. (17) General view of the Nassiriah wall from inside and tower

منظر رقم (١٧) - منظر عام لجزء من سور الناصريه من الداخل والبرج رقم (٣٧) والبوابه الجانبية المكتسبه الحمايه من البرج.



شكل رقم (٦) – الواجهه الخارجيه للبرج رقم (٣٧)

Figure No. (6) External elevation of tower No. (37).

لوحـــــه ٢٣

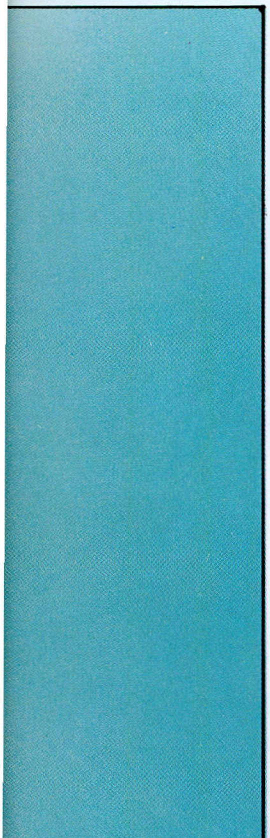
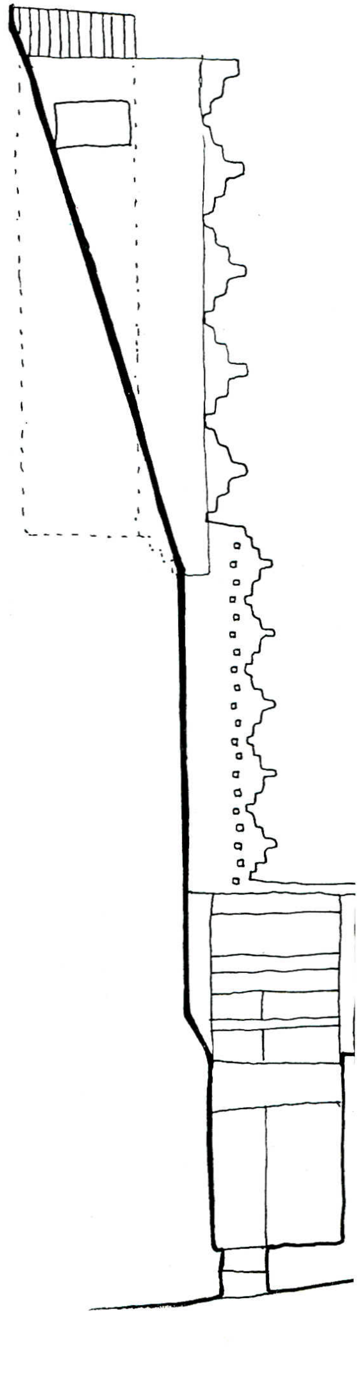


Plate 22



شكل رقم (٧) - قطاع رأسي للبرج رقم (٣٧).

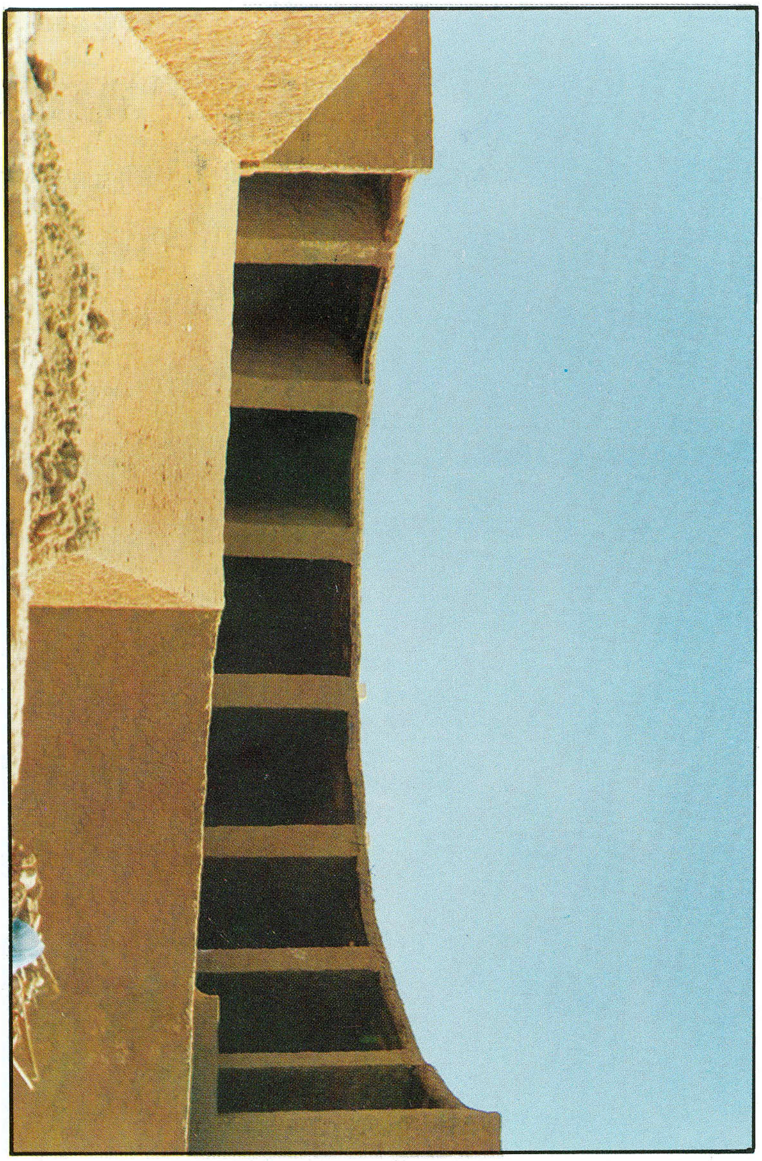
Figure No. (7) Vertical section of tower No. (37).



View No. (18) Tower No. (37) from inside Al-Nassiriah wall which shows the ramp used for moving of artillery to the base level of the tower and it shows the tower which was used by soldiers and the room annexed to the tower.

منظر رقم (١٨) – البرج رقم (٣٧) من الجهه الداخليه لسور الناصريه ويظهر المنحدر المستخدم لنقل المدافع الى مستوى قاعده البرج كما يظهر الدرج الذي كان مخصص للجنود والحجره الملحقه بالبرج .

Plate 24 — لوحـــــــه ٢٤



View No. (19) Inner view showing size of tower No. (37) which has 8 rooms with (8) artilleries and it shows also the second ramp leading to the support level.

منظر رقم (١٩) – منظر داخلى يوضح ضخامة البرج رقم (٣٧) بوجود عدد ثمانى حجرات
ترتكز فى داخلهم ثمانى مدافع كما يظهر المنحدر الثانى المؤدى إلى مستوى الارتكاز .



منظر رقم (٢٠) - البرج رقم (٣٧) من الداخل ويظهر إبتداء صعود المنحدر الأول من مستوى الأرض إلى المستوى الأول لقاعده البرج .

View No. (20) Tower No. (37) from inside which shows starting of the first ramp from the ground level up to the first level of the tower pedestal.



View No. (21) General view of Al-Nassiriah wall.

منظر رقم (٢١) - منظر عام لسور الناصريه .



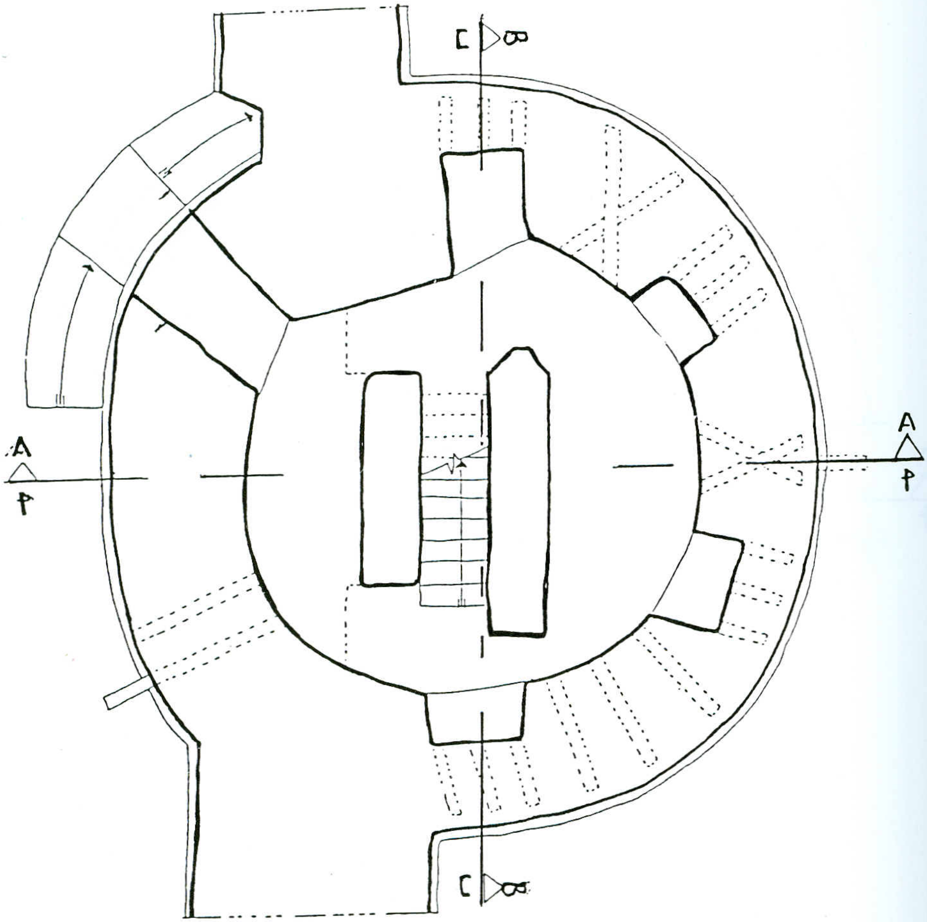
منظر رقم (٢٢) – منظر لجزء من سور الناصريه الذى يتميز بوجود ممشى للجنود من الداخل لاستخدامه فى الرمايه والدفاع عن طريق المزاغل المفتوحه بالدروه وكذلك يظهر إتصاله بالبرج رقم (٣٨) .

View No. (22) View for a part of Al-Nassiriah wall which has a pass for soldiers inside to be used for shooting and defense by using shooting holes at the parapet and shows it's linkage with tower (38)



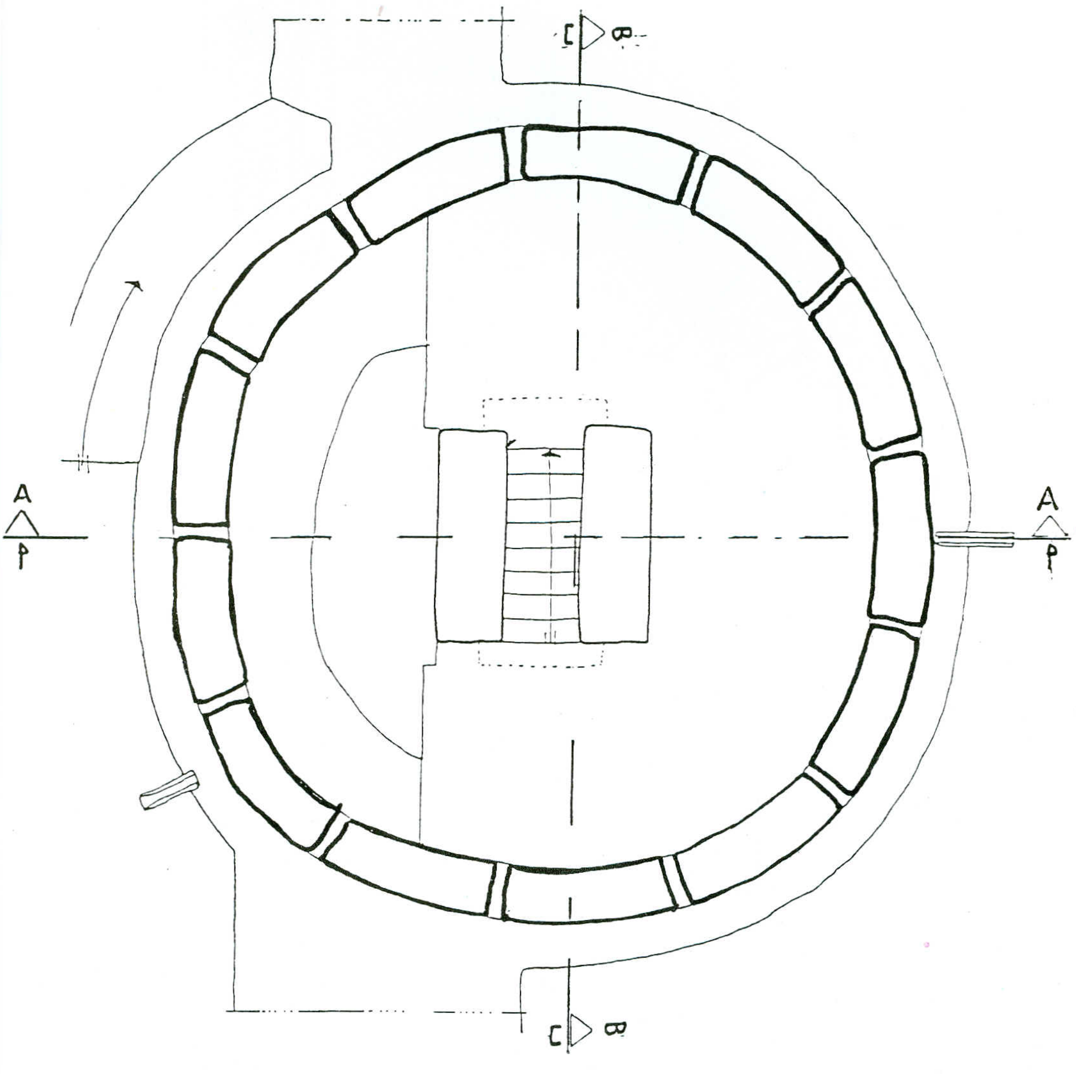
منظر رقم (٢٣) – البرج رقم (٣٨) من الخارج وهو من الأبراج التى تحوى غرفه مسقوفه يعلوها سطح يصل إليه من داخل الحجره كما يظهر بالصوره مزراب صرف مياه الأمطار وفتحات المزاغل بدروه السطح .

View No. (23) Tower No. (38) from outside it has roofed room with a terrece which can be reached by stairs inside the room, the view shows also



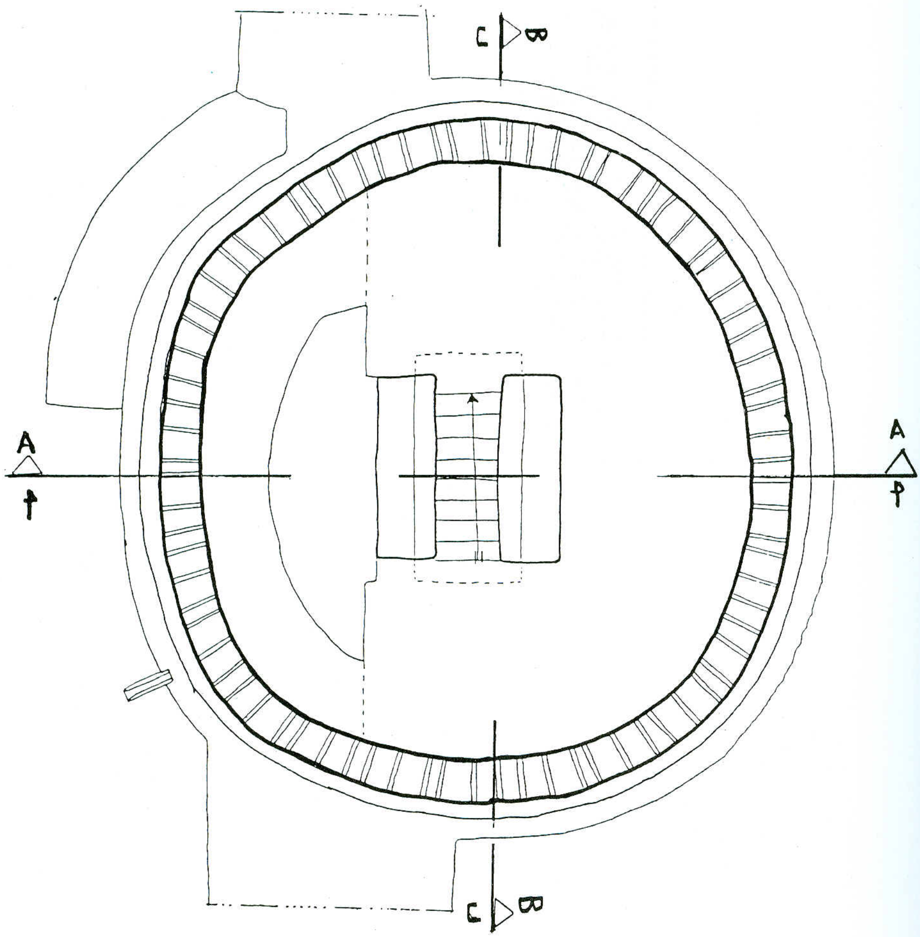
شكل رقم (٨) - المسقط الأفقى الأرضى للبرج رقم (٣٨)

Figure No. (8) Horizontal ground elevation of tower No. (38) .



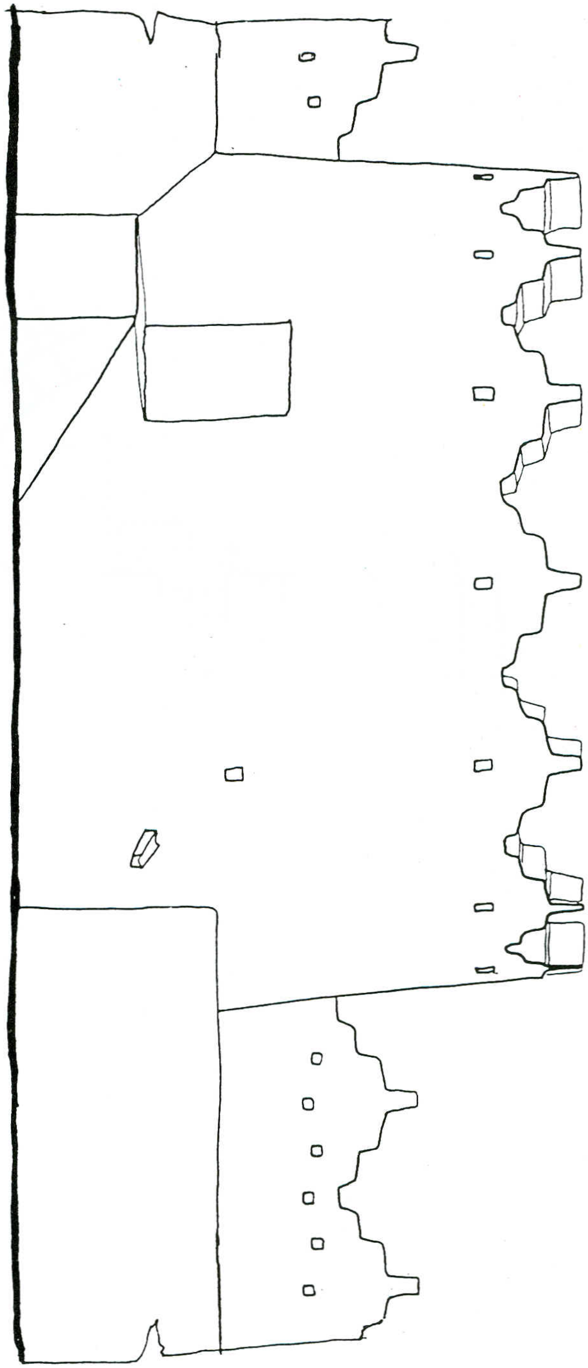
شكل رقم (٩) – المسقط الأفقى بمستوى فتحات الرمايه للبرج رقم (٣٨) .

Figure No. (9) Horizontal elevation at shooting holes level for tower (38).



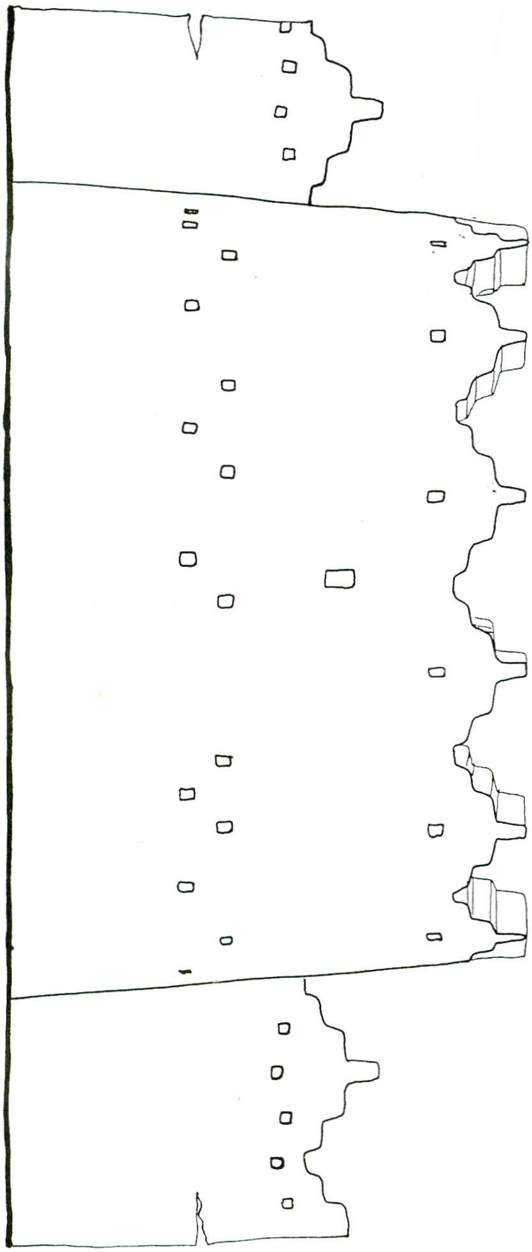
شكل رقم (١٠) - المسقط الأفقى للبرج رقم (٣٨) على مستوى السطح .

Figure No.(10) Horizontal elevation of tower (38) at roof level.



شكل رقم (١١) - الواجهه الداخليه للبرج رقم (٣٨).

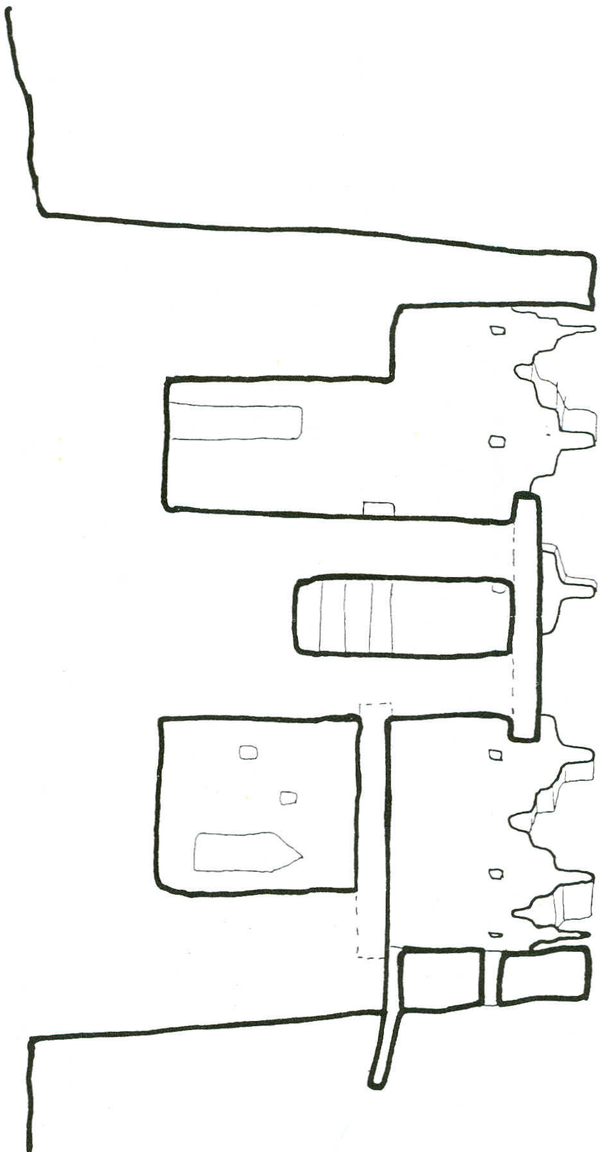
Figure No. (11) Internal elevation of tower No. (38).



شكل رقم (١٢) - الواجهه الخارجيه للبرج رقم (٣٨)

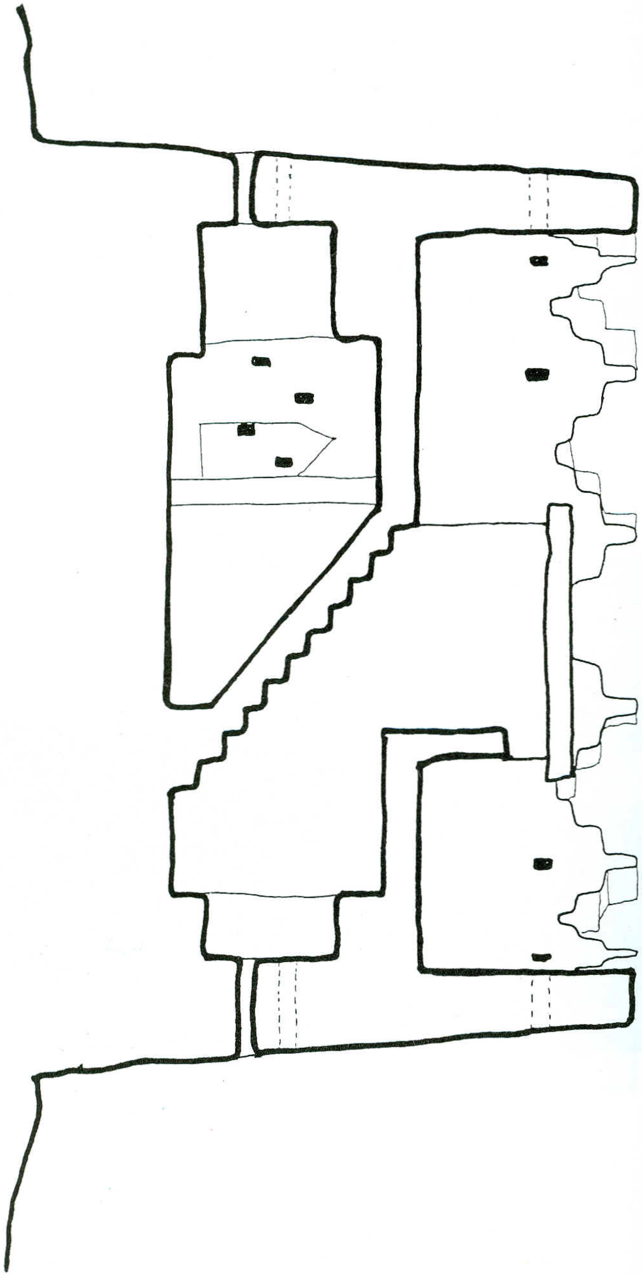
Figure No. (12) External elevation of tower (38).

لوحـــــه ٣٢



شكل رقم (١٣) - قطاع رأسي (أ-أ) للبرج رقم (٣٨)

Figure No. (13) Vertical section (A-A) for tower (38).



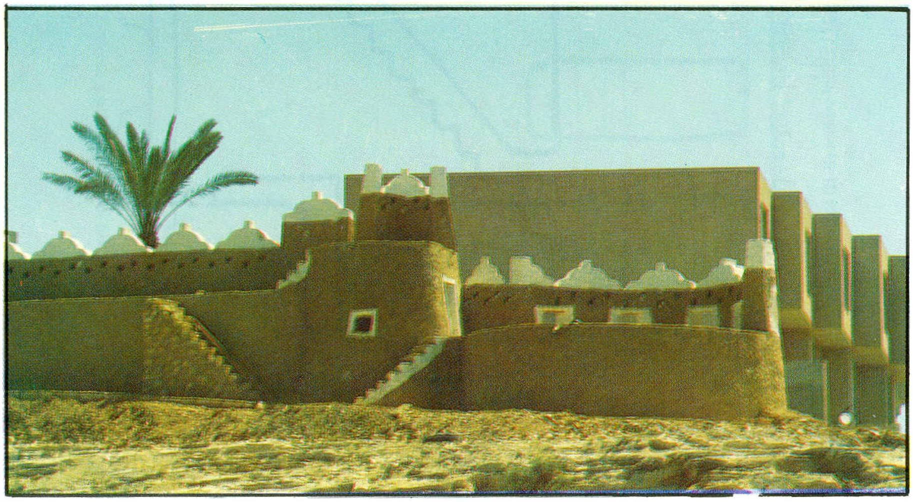
شكل رقم (١٤) - قطاع رأسي (ب-ب) للبرج رقم (٣٨)

Figure No . (14) Vertical section (B-B) for tower (38).



منظر رقم (٢٤) - البرج رقم (٤٠) بسور الناصريه ويظهر هذا البرج متصل بجزء السور الهابط الى أحد شعاب الوادى وهو من الأبراج التى استخدمت فيها المدافع .

View No. (24) Tower (40) at Al-Nassiriah wall showing this tower linked to a part of the wall descending to one of the wadi tributaries, this is one of the towers where artilleries were used .



منظر رقم (٢٥) - يظهر بهذا المنظر إتصال البرج (٣٩) بالبرج رقم (٤٠) كما يوضح أرضيه البرج رقم (٤٠) المتسعه والتى تناسب تمركز المدافع كما يظهر البرج رقم (٣٩) وهو على مستويين الأرضى حجره وهى مستوى أرضيه البرج (٤٠) والأول سطح له دروه اماميه مرتفعه لاختفاء المدافعين خلفها ويصل إلى السطح بواسطه سلم من ممشى الجنود الموجود بالسور .

View No. (25) It shows linkage of tower (39) with tower (40) and it shows also the floor of tower (40) which is large enough for artillery, it shows also tower (39) which has a room at the ground level of tower (40)with front high parapet for protection of defenders and it leads to the roof top by stairs from the soldiers pass at the wall.



منظر رقم (٢٦) - البرج رقم (٤١) وهو من الأبراج المرتفعه والمنفصله عن السور ويقع بينه وبين الوادى واستخدم فى مراقبه الأمن داخل الوادى وهذا البرج امام سور الناصريه .

View No. (26) Tower No. (41) which is one of the high towers and ditached from the wall which lies between this tower and the wadi, this has been used for security control at the wadi, this tower is opposite to Nassiriah wall.

لوحـــــــه ٣٦

36



منظر رقم (٢٧) - البرج رقم (٤١) قبل الترميم .

View No. (27) Tower No. (41) prior to rehabilitations.